السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا بعد العام ٢٠١١

أ.م.د. عبد الرزاق خلف محمد الطائي
مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل
abdalrazaq_kh_m@yahoo.com

الاستلام: ٢٠٢١/١٢/٢٨ القبول: ٢٠٢٢/٤/٢٥

مستخلص البحث

مثلت الازمة السورية التي جاءت على خلفية اندلاع الثورة ضد نظام الرئيس السوري بشار الاسد عام ٢٠١١ اختباراً لتوجهات السياسية والاستراتيجية لإيران في المنطقة العربية. وتأتي اهمية البحث من كونه يرصد تفاعل ايران مع الازمة السورية ومدى اهمية سوريا بالنسبة لإيران. اما اهدافه الرئيسة فهي التعرف على توجهات السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا، والتعرف على ابراز اهدافها والياتها. وقد قسم البحث إلى اربعة مباحث رئيسه وخاتمة اشتملت على أهم الاستنتاجات التي توصل لها الباحث. اما المباحث فقد تناول الاول مؤسسات صنع قرار في ايران، وناقش الثاني دوافع التدخل الايراني في سوريا. واستعرض الثالث وسائل التدخل الايراني في الازمة السورية، وتناول الرابع البعد الاقتصادي والاجتماعي في السياسة الايرانية. وقد خلص البحث انه ونتيجة الارتباط الوثيق والمصالح السياسية التي تجمع نظامي الحكم في كلا الدولتين فقد اثبتت الاحداث مدى الدعم والاسناد الذي قدمته ايران للنظام السوري، ومدى سعي ايران لتعزيز نفوذهما والحفاظ على مصالحها في سوريا .

الكلمات المفتاحية: الازمة السورية؛ الدعم الايراني؛ فيلق القدس؛ قوى المعارضة.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Iran's Foreign Policy toward Syria after 2011

Assist. Prof. Dr. Abdul Razzaq Kh. Mohammad Al-Taie
Regional Studies Center / University of Mosul
abdalrazaq_kh_m@yahoo.com

Received: 28/12/2021 Accepted: 25/4/2022

Abstract

The Syrian crisis, which came after the outbreak of the revolution against the regime of Syrian President Bashar al-Assad in 2011, represented a test of Iran's political and strategic orientations in the Arab region. The importance of the research comes from the fact that it monitors Iran's interaction with the Syrian crisis and the extent of Syria's significance to Iran. The research's key objectives are to identify the orientations of Iran's foreign policy towards Syria and to know its leading aims and mechanisms. The research was divided into four main sections and a conclusion that included the most remarkable conclusions reached by the researcher. The first section covered decision-making institutions in Iran. The second one discussed the motives for Iranian interference in Syria. The third section reviewed the means of Iranian interference in the Syrian crisis. The fourth section involved the economic and social dimensions of Iranian politics. The research concluded that, as a result of the close connection and political interests that unite the two regimes in both countries, the events have proven the range of support provided by Iran to the Syrian regime and the extent to which Iran seeks to enhance its influence and preserve its interests in Syria.

Keywords: Syrian crisis; Iranian support; the Quds Force; opposition forces.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المقدمة :

تنطلق السياسة الخارجية للدول من خلفيات مختلفة حسب التوجهات السياسية لنظام الحكم، وفيما يخص ايران، فالنظام السياسي فيها نظام ثيوقراطي (ديني)، لذلك يحتل البعد الديني اهمية خاصة في سياستها الخارجية، وهذا يظهر بشكل واضح في الدستور الايراني. وفي اطار السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا فقد اثبتت الاحداث مدى الدعم والاسناد الذي قدمته ايران الى سوريا،_ نتيجة الارتباط الوثيق والمصالح السياسية التي تجمع نظامي الحكم في كلا الدولتين.

جاءت حركة الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها كل من تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن عام ٢٠١١، والتي اطلق عليها الاعلام ثورات الربيع العربي اختبار للسياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا، فبعد ان أعلنت ايران عن دعمها لحق الشعوب العربية في التحرر من الاستبداد والتطلع إلى الحرية وما أسمته بـ"الديمقراطية الإسلامية"، اختلف الحال عندما وصلت حركة الاحتجاج الى سوريا فقد اعتبرتها ايران انها مؤامرة تستهدف دول (محور المقاومة) لذلك تبنت خيار دعم الحكومة السورية وساندت النظام السوري للحيلولة دون إسقاطه.

اشكالية البحث: تقوم اشكالية البحث على عدة تساؤلات من أهمها.

_هل يعكس الموقف الايراني من الازمة السورية السياسة البرغماتية الايرانية في منطقة الشرق الاوسط وشكل وطبيعة العلاقات التي تجمع النظامي الايراني مع النظام السوري.

_ هل تتبع السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا من الايدلوجية الثورية الايرانية والتي انعكست في الدستور الايراني.

اهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كونه يرصد تفاعل ايران مع الازمة السورية ومدى اهمية سوريا بالنسبة لإيران والمتمثل بالموقع الجغرافي الذي جعل من سوريا حلقة

وصل ضرورية لتحقيق الهدف الاستراتيجي الايراني بالوصول الى البحر المتوسط عبر العراق وسوريا ولبنان إذ حزب الله الحليف الايراني من جهة، وضرورة الحفاظ على المصالح السياسية التي تجمع نظامي الحكم في كل من ايران وسوريا من جهة اخرى.

هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على التطورات التي شهدتها سوريا عام ٢٠١١ وتداعياتها على توجهات السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا، والتعرف من خلالها على طبيعة تلك السياسة وابراز اهدافها والياتها.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التوثيقي الوصفي في كتابة البحث دون اغفال الجانب التحليلي بالاعتماد على المصادر الفارسية المهتمة بالسياسة الايرانية تجاه الازمة السورية فضلا عن المصادر العربية والانكليزية من اجل ان يكون البحث ذات علمية وموضوعية في عرض المعلومات بشكل اكبر.

هيكلية البحث

يغطي البحث المدة الزمنية التي تمتد من ٢٠١١ وحتى منتصف عام ٢٠٢٠ إذ تضمن الأحداث والتطورات الخاصة بالسياسة الايرانية تجاه سوريا خلال هذه المدة قدر الإمكان. وتم تقسيمه إلى اربعة مباحث رئيسه وخاتمة اشتملت على أهم الاستنتاجات التي توصل لها الباحث. اما المباحث فقد تناول الاول مؤسسات صنع قرار السياسة الخارجية الايرانية، وناقش الثاني بالسرد والتحليل دوافع التدخل الايراني في سوريا. في حين استعرض الثالث وسائل التدخل الايراني في الازمة السورية، بينما تناول المبحث الرابع البعد الاقتصادي والاجتماعي في السياسة الايرانية تجاه سوريا.

المبحث الاول

مصادر صنع قرار السياسة الخارجية في ايران

تتوزع مصادر ومرجعية صنع قرار السياسة الخارجية في ايران بين الدستور او المرشد الاعلى للثورة فضلا عن السلطتين التنفيذية والتشريعية، اما وزارة الخارجية وقوات فيلق القدس الايراني فتعدو ادوات تنفيذيه لهذه السياسة وفيما يلي عرض لهذه المصادر:

١- الدستور الإيراني:

يعد دستور الجمهورية الإسلامية في ايران لعام ١٩٧٩ والمعدل عام ١٩٨٩ المرجع الاساسي لسياستها الخارجية المرجع، والمصدر الاساسي في رسم السياسة الخارجية الايرانية، فقد حددت ديباجة الدستور ان من ضمن أهداف السياسة الخارجية في الجمهورية الإسلامية، سعيها مع الحركات الإسلامية والجماهيرية الأخرى لبناء الأمة العالمية, وإنقاذ المحرومين في كل أنحاء المعمورة (دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية (د.ج.إ.إ)، ١٩٧٩، ٥٨). وأكدت المادة الثالثة من الدستور(دعم إيران المطلق لمستضعفي العالم كهدف من أهداف الجمهورية الإسلامية) (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ٣).

اما المواد الواردة في الفصل العاشر من الدستور وهي المادة ١٥٢،، ١٥٤، ١٥٥ فقد حددت المفاهيم الأساسية لسياسة ايران الخارجية.

فالمادة ١٥٢: تقوم السياسة الخارجية الإيرانية على الدفاع عن حقوق جميع المسلمين (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ١٥٢).، والمادة ١٥٤: "تعد جمهورية إيران إن هدفها المقدس هو سعادة الإنسان في كل المجتمعات البشرية وترى أن الاستقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل هو حق لجميع شعوب العالم كافة لذا فان جمهورية إيران الإسلامية ستقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين

في أي بقعة من العالم..." (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ١٥٤)،. وفي المادة ١٥٥: "تستطيع حكومة جمهورية إيران الإسلامية منح حق اللجوء السياسي إلى الذين يطلبونه باستثناء الذين يعتبرون وفقاً للقوانين الإيرانية مجرمين وخونة"(د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ١٥٥).

٢-المرشد الأعلى للثورة الايرانية (الولي الفقيه):

يعد المرشد الأعلى الركيزة الأساسية لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران. فهو محور كافة السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية والتي تمارس مهامها بإشراف المرشد الأعلى القائد الولي الفقيه[١]. فقد أعطى الدستور صلاحيات للولي الفقيه تفوق صلاحيات المؤسسات الأخرى وفق المادتين (٥٧،١٠٠) من دستور عام ١٩٧٩ واللتان تنصان على معالجة المشاكل التي تواجه النظام السياسي والتي قد يتعذر حلها من خلال مؤسسات الدولة الأخرى, وإعلان الحرب والسلام والنفير العام، فضلا عن تعيين وعزل كل من فقهاء مجلس صيانة الدستور، وأعلى مسؤول في السلطة القضائية، والقائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية، والقيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي، وإقرار تنصيب رئيس الجمهورية بعد أن تتم عملية انتخابه، وعزل رئيس الجمهورية بعد ان تصدر المحكمة العليا حكما بعدم التزامه بأداء واجباته ووظائفه القانونية أو بعد بيان مجلس الشورى(العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم) (خليليان، د.ت، ١٩٦-١٩٧).

وبعد إجراء تعديل الدستور عام ١٩٨٩زادت صلاحيات المرشد فشملت تعيين السياسات العامة للدولة بالتشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام والإشراف على تنفيذ سياسة الدولة، وإصدار أمر بإجراء الاستفتاء العام، وتعيين وعزل رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ورئيس أركان القيادة المشتركة، ومعالجة الخلافات التي قد تنشا بين

السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، فضلا عن تنظيم العلاقات بينهم (دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية المعدل (د.ج.إ.إ.م.)، ١٩٨٩، المادة ١١٠).

ويعد منصب المرشد الأعلى في ايران أعلى منصب في اتخاذ القرارات الاهم بشان السياسة الخارجية الإيرانية. وكثيراً ما اتخذ المرشد الاعلى الحالي علي خامنئي قرارات مهمة بشأن السياسة الخارجية الإيرانية، ومن خلال ممثله بالمجلس الأعلى للأمن القومي[٢]؛ فبحسب ما صرح به المرشد الأعلى علي خامنئي: "السياسة الخارجية في إيران يحددها المجلس الأعلى للأمن القومي" CNN)، د.ت). والذي تتصف قراراته بالإلزامية والنفاذ بعد مصادقة المرشد الاعلى عليها (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ١٧٦).

٣- السلطة التنفيذية:

نص دستور عام ١٩٧٩على تشكيل سلطة تنفيذية يكون على رأسها رئيس الجمهورية والذي ينتخب لدورة رئاسية مدة أربعة سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ١١٤)، وينتخب رئيس الجمهورية من بين الرجال المتدينين الذين تتوفر فيهم الشروط الآتية:

ان يكون إيراني الأصل ويحمل الجنسية الإيرانية، وان يكون له القدرة على الإدارة، وذا ماضٍ جيد، وتتوفر فيه الأمانة والتقوى، ومؤمنا بعقيدة ومبادئ النظام السياسي في جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ١١٥). ثم يأتي من حيث الأهمية بعد رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء بشرط تصويت البرلمان على منحه الثقة لتولي هذا المنصب (خليليان، د.ت، ٢٠٢-٢٠٣).و بعد التعديلات الدستورية عام ١٩٨٩اصبح رئيس الجمهورية يتولى رئاسة مجلس الوزراء، ويقوم الرئيس باختيار نائبه الأول [٣].

اعطا الدستور الايراني الرئيس بعض الصلاحيات المباشرة في السياسة الخارجية الإيرانية ونص عليها البند الخامس و والخامس عشر السادس عشر من المادة الثالثة وينص على ان: "حكومة جمهورية إيران الإسلامية مكلفة بطرد الاستعمار ومكافحة النفوذ الأجنبي وتنظيم السياسة الخارجية للبلاد طبقاً للمعايير الإسلامية (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ٣). يوقع رئيس الجمهورية أو ممثله القانوني بعد مصادقة مجلس الشورى الاسلامي على المعاهدات والعقود والاتفاقيات والمواثيق التي تبرم مع بين الحكومة الايرانية وسائر الدول وكذلك المعاهدات المتعلقة بالاتحادات الدولية (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ١٢٥). ويقوم بالتوقيع على اوراق اعتماد السفراء، ويتسلم اوراق اعتماد سفراء الدول الاخرى (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المادة ١١٨). وقيادة مجلس الأمن القومي الذي يقوم بتعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها المرشد الاعلى. ويخصص هذا المجلس جانباً من مهامه للسياسة الخارجية (الحكيم، ٢٠١٤).

٤-السلطة التشريعية:

انبثقت السلطة التشريعية في إيران وفق ما ورد في دستور عام ١٩٧٩، وتضم مؤسستين تشريعيتين هما مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) ومجلس صيانة الدستور[٤].

وينص الدستور الإيراني على أن أعضاء المجلس هم من المسلمين الذين يعرفون بتمسكهم بالإسلام وايمانهم الراسخ، ويجب أن تتوفر في المرشح للعضوية في البرلمان شروط معينة، أهمها ان يحمل الجنسية الإيرانية، وان لا يقل عمر المرشح عن ٢٥ عاما ولا يزيد عن ٨٥ عاما، وان يكون مؤمن بمبادئ الثورة الإيرانية (بختياري، ١٩٩٨، ٩٥). واقر الدستور ان للأقليات الدينية تمثيل في مجلس الشورى بحسب

كثافتهم العددية، إذ يوجد ممثل لإتباع كل من ديانات النصرانية واليهودية والزرادشتية (القره غولي، ٢٠٠٤، ٢٨).

وقد اقر الدستور الفصل بين مهام وصلاحيات مجلس الشورى في مواده من تسلسل (٦٢) لغاية (٩٠) (شمل سن القوانين في كافة القضايا ضمن الحدود المقررة دستوريا، وشرح القوانين العادية والتدقيق والتحقيق في كافة شؤون البلاد ومنح الثقة للحكومة وطرحها عنها واستجوابها ,التصديق على المواثيق والعقود والمعاهدات والاتفاقات الدولية) (د.ج.إ.إ، ١٩٧٩، المواد ٧١، ٨٧، ١٢٥).

ومن خلال المواد اعلاه نلاحظ تأثير مجلس الشورى الايراني (البرلمان) في السياسة الخارجية للبلاد، إذ اتخذ مجلس الشورى الإسلامي طيلة دوراته التشريعية مجموعة قرارات تنفيذية مباشرة في مواقف خاصة بشأن قضايا تخص السياسة الخارجية، وتجدر الإشارة أن لجنة الشؤون الخارجية بالمجلس تقوم بدراسة السياسات العالمية وعلاقات جمهورية إيران الإسلامية مع الدول والشعوب الأخرى وتباشر الإشراف عليها بصورة مستمرة، كما أنها تقوم في الأوقات اللازمة بطرح الأسئلة وطلبات الإحاطة حول أي تحرك حكومي وخصوصاً وزارة الخارجية منها وتتلقى توضيحاتها عليها (الحكيم، ٢٠١٤، ٣).

وجدير بالذكر هنا أن مجلس صيانة الدستور هو أحد المؤسسات التشريعية في إيران والذي يمكن أن يكون له دور مؤثر في السياسة الخارجية الإيرانية، إذ يتكون هذا المجلس من فقهاء القانون وعلماء الدين، ويقوم بدوره في مطابقة قرارات مجلس الشورى الإسلامي مع الدستور والشريعة الإسلامية واستناداً على ذلك أصبح قادراً على الإشراف على السياسة الخارجية والتأثير عليها (الحكيم، ٢٠١٤، ٤).

٥-وزارة الخارجية :

تعد وزارة الخارجية الايرانية المنفذ الرسمي للسياسة الخارجية وذلك بعد تخطيط ووسم الإطار العام لها من قبل مصادر صنع القرار (المرشد الاعلى، السلطة التنفيذية، السلطة التشريعية) ولا يقتصر دور وزارة الخارجية على التنفيذ فقط، وانما تشارك ايضا في وضع وتوجيه السياسة الخارجية بحكم علاقتها بالشؤون الخارجية وبصفتها الجهة المسؤولة المباشرة، (الحكيم، ٢٠١٤، ٤). ويشارك فيلق القدس الايراني وزارة الخارجية في تنفيذ السياسة الخارجية الايرانية.

٦- فيلق القدس والسياسة الخارجية الايرانية :

يعد فيلق القدس من الوسائل التنفيذية للسياسة الخارجية الايرانية، فهو المسؤول عن انشطة الحرس الثوري الايراني خارج الحدود الإقليمية لإيران كونه احد الفيالق التابع لقوات الحرس الثوري، وما يميز الحرس الثوري ان لدية قيادة مستقلة مرتبط بالمرشد الاعلى للجمهورية علي الخامنئي. وبذلك يكون فيلق القدس مرتبط بشكل مباشر بالمرشد الأعلى (Khoshnood, 2020, 5–13).

ويدعم فيلق القدس الجهات والاحزاب الفاعلة غير الحكومية في العديد من الدول (Khoshnood, 2020, 4–18)، الى جانب ادرته للسفارات الايرانية في هذه الدول، وعادةً ما يكون الملحق العسكري في السفارة الايرانية معين من قبل قائد فيلق القدس، او يكون السفير الايراني ضابط سابق في الحرس الثوري او فيلق القدس، وحتى الموظفين في وزاره الخارجية المكلفين من قبل الوزارة نفسها ينفذون واجباتهم وفقا لطلبات فيلق القدس (السيسي، ٢٠٢٠).

إذ كشف وزير الخارجية الايراني جواد ظريف (٢٠١٣-٢٠٢١) عن دور قائد فيلق القدس قاسم سليماني(١٩٩٨-٢٠٢٠) في السياسة الخارجية الإيرانية. اذ قال والحديث لجواد ظريف: "في كل مرة، تقريبًا، أذهب فيها للتفاوض كان سليماني هو الذي يقول إنني أريدك أن تأخذ هذه الصفة أو النقطة بعين الاعتبار..." وأضاف: "كان سليماني يفرض شروطه عند ذهابي لأي تفاوض مع الآخرين بشأن سوريا، وأنا لم أتمكن من إقناعه بطلباتي"[٥].

المبحث الثاني

دوافع التدخل الايراني في الازمة السورية

ترجع دوافع التدخل الإيراني في سوريا لأسباب استراتيجية وسياسية، وعسكرية، واقتصادية وفيما يأتي عرض لهذه الدوافع.

– **الدافع الاستراتيجي:** لموقع سوريا الجغرافي اهمية كبيرة في الاستراتيجية الايرانية فحدود سوريا المشتركة مع العراق ولبنان وفلسطين ووقوعها على البحر الابيض المتوسط، جعل منها حلقة وصل ضرورية لتحقيق الهدف الاستراتيجي الايراني بالوصول الى البحر المتوسط عبر العراق وسوريا ولبنان من خلال حزب الله الحليف الايراني (صادقي ولطفى، ١٣٩٤، ١٣٣). كما اسهم الموقع الجغرافي في التفاعل بين البلدين في المجال الاقتصادي في القطاع التجاري والاستثماري شكل بذلك ممراً اقتصادياً حيوياً استراتيجياً نحو السوق العالمية (عبده، ٢٠١٦، ١١).

_الدافع السياسي: تنبع اهمية المصلحة السياسية من خلال الحيلولة دون قيام نظام جديد في سوريا، اذ ترى إيران أن سقوط النظام السوري سوف يؤدى الى قيام نظام جديد في سوريا، وهذا الشيء لا يصب في مصلحتها لأن النظام الجديد سيكون بالضرورة معادياً لإيران بسبب دعمها لحكم بشار الأسد، كما أنه سوف يقوم بتحجيم دورها في المنطقة من خلال قطع طرق الإمدادات التي تصل الى حلفائها في لبنان عبر الأراضي السورية. فضلا عن إمكانية تغير معادلة توازن القوى القائمة والذي يمكن أن يكون في غير صالح إيران (عبده، ٢٠١٦، ١٢) فدافع إيران من التدخل في سوريا هو الحفاظ على ما أسمته بمحور المقاومة الذي يضم إيران وسوريا وحزب الله في لبنان للحفاظ على التوازن مع "إسرائيل" بشكل رئيس (نجات، ١٣٩٣، ٦٤٧)، وعلى الجانب الآخر تسعى إيران للحفاظ على نفوذها في لبنان واستمرار وجود وهيمنة حزب الله فيه، كما تسعى ايران من خلال تدخلها في سوريا الحفاظ على النظام السوري واثبات نفسها كقوة إقليمية فاعلة (عبدالعال، ٢٠١٨).

– **الدافع الاقتصادي:** بالرغم من ان المصالح الاقتصادية الايرانية في سوريا كانت اقل من مستوى العلاقات والمصالح السياسية بين البلدين قبل ٢٠١١ الا انها بعد اندلاع الثورة وانهيار التعاون الاقتصادي الذي كان بين سوريا وقطر وتركيا، بدأت إيران في تعزيز نفوذها الاقتصادي في سوريا من خلال القروض الإيرانية التي قدمت للحكومة السورية لتمويل الواردات السورية شريطة أن تكون معظمها من إيران، ونتيجة لذلك أعفيت الشركات الايرانية التي تصدر السلع الغذائية الى سوريا من كل أنواع الرسوم والضرائب، واشارت عدد من المصادر عن رهن الحكومة السورية بعض العقارات والممتلكات الحكومية للحصول على القروض الإيرانية. كما وصل مستوى التبادل التجاري بين الدولتين من ٢٨٠ مليون دولار عام ٢٠١٠ إلى مليار دولار عام ٢٠١٤، واتفقت مع سوريا على تسيير خطيين بحريين بينهما لتعزيز التبادل التجاري، وعكس توسع العلاقات الاقتصادية بين البلدين في الجانب الاقتصادي كثرة تواجد الشركات الإيرانية في السوق السورية، هذه المصالح الاقتصادية كانت احد دوافع التدخل الايراني في الأزمة السورية لصالح حليفها بشار الأسد (عبدالعال، ٢٠١٨).

–**الدافع العسكري:** يرتبط الدافع العسكري لإيران بمصالحها السياسية، إذ سعت وحرصت إيران لمد نفوذها العسكري إلى سوريا، فإحدى اهتماماتها في سوريا هو زيادة قدرتها على إيصال دعمها العسكري إلى حزب الله في لبنان حتى تكون قادرة على تهديد "إسرائيل" ومنعها من التصعيد ضد إيران، وهو ما يفسر سعي إيران لإنشاء قواعد عسكرية دائمة لها في جنوب سوريا على الحدود مع "إسرائيل"، ومن جهة أخرى يمتد الطموح الإيراني إلى إنشاء قواعد عسكرية بحرية في سوريا على البحر المتوسط (عبدالعال، ٢٠١٨).

Regional Studies Journal, Vol.16, No.53, July 2022 (59-88)
Print ISSN: 1813-4610 Online ISSN: 2664-2948

المبحث الثالث

وسائل الدعم والتدخل الايراني في سوريا بعد العام ٢٠١١

تسعى ايران من خلال التدخل في الأزمة السورية الى تعزيز نفوذهما في المنطقة والحفاظ على مصالحها، لذلك بادرت ايران بدعم نظام الرئيس السوري بشار الاسد في مواجهة قوى المعارضة باعتبار ان دعمها لنظام بشار الاسد يمثل دفاعاً عن مصالحها الحيوية في سوريا والمنطقة.

وبحسب راي النظام الايراني ان الذين يقومون بالثورة في سوريا ليسوا من المستضعفين بل هم جزء من المؤامرة المحاكة ضد النظام السوري وعليه ينبغي مساندة للنظام السوري، (يحوي، ٢٠١٨، ٦٧–٦٨). إذ وصفت الحكومة الإيرانية انتفاضة الشعب السوري بأنها فتنة (بتحريض من الخارج). (تبريزى وپانتوچى، ١٣٩٥، ١٢) لذلك تنوعت وتدرجت وسائل الدعم والتدخل في الازمة السورية بين سياسية واقتصادية وعسكرية لصالح النظام السوري وفق تطورات الاحداث في الاخيرة وقدرة النظام السوري العسكرية والامنية في مواجهة حركة الاحتجاجات الشعبية والتي انطلقت في عدة مدن سوريا منذ منتصف شهر اذار/مارس ٢٠١١ و والتي بدأت كاحتجاجات شعبية تطالب بالإصلاح وإطلاق الحريات وإخراج المعتقلين السياسيين من السجون ورفع حالة الطوارئ، وانتهت الى حرب داخلية بين قوى المعارضة السورية ونظام حكم الرئيس بشار الاسد وبقدر تعلق الامر بأدوات ووسائل الدعم الايراني للنظام السوري فقد تدرجت وافق الاتي :

في المراحل الأولى من الأزمة، تدخلت إيران في سوريا لتقديم الدعم الفني والمالي لنظام الأسد بشكل أساسي[٦] وقدمت الحكومة الإيرانية للحكومة السورية تكنولوجيا مراقبة البريد الإلكتروني والهواتف المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعية. ومعدات مكافحة الشغب وتقنيات استخباراتية للرصد (Jaber, 2011).

مع توسع سيطرة المعارضة على العديد من المناطق في سوريا، كان العنصر الأهم بالنسبة للنظام السوري هو الدعم الاقتصادي الخارجي الذي يُبقيه قائماً للإيفاء بمتطلبات الدولة، وقد ساهمت إيران في دعم النظام السوري من اجل تخطي الازمة

الاقتصادية في سوريا، إذ قامت إيران بإقراض النظام السوري بنحو ثلاثة قروض بقيمة ٥,٦ مليار دولار من اجل دعم استيراد السلع الأساسية كالمواد الغذائية وخاصة القمح، والمشتقات النفطية، والسيولة النقدية للبنك المركزي السوري. وبالرغم من فرض العقوبات الاقتصادية على النظام السوري عام ٢٠١٢ استمرت ايران بالتعاون التجاري مع سوريا من خلال مواصلة استيراد الألبسة والقطن وزيت الزيتون من سوريا وغيرها، وكان لذلك دور كبير في ديمومة الدورة الاقتصادية لمناطق سيطرة النظام.

وفقا لما سبق تأتي ونظراً لوجود اتفاقية التجارة الحرة المُبرمة بين ايران وسوريا عام ٢٠١٢، والتي تُعفي البضائع المتبادلة بين الطرفين من الضرائب والتعريفة الجمركية اصبحت إيران على رأس الدول المستوردة من سوريا (سلمي، ٢٠١٨).

اما عسكريا فمنذ ايلول /سبتمبر ٢٠١٢ كشفت وسائل الاعلام والاستخبارات الغربية ان ايران تمد النظام السوري بمستشارين عسكريين، إذ تم أرسال نحو ١٥٠ من كبار أعضاء الحرس الثوري الإيراني لدعم حكم بشار الاسد عسكريا والحيلولة دون سقوطه، وفي ١٩ سبتمبر/أيلول ٢٠١٢ اعترف علي جعفري القائد العام لقوات الحرس الثوري بأن لبلاده مستشارين عسكريين رفيعي المستوى في سوريا لدعم نظام الأسد يقتصر عملهم على تقديم المشورة (Walsh, 2012). والى جانب المستشارين أرسلت طهران مئات الأطنان من المعدات العسكرية من بينها بنادق وصواريخ وقذائف إلى سوريا عبر ممر جوي انشاه الجانبان بشكل مشترك.

بعدها بدأت ايران بدعم النظام السوري بمقاتلين من الحرس الثوري الإيراني، إذ بلغ عددهم نحو ٤٠٠٠ مقاتل في حزيران/ يونيو ٢٠١٣ بهدف مساعدة قوات الحكومة السورية (Fisk, 2013) وقد شاركت هذه القوات مع مقاتلين من حزب الله اللبناني في الاستيلاء على مدينة القصير السورية من المعارضة في ٩ حزيران/ يونيو ٢٠١٣ (Alami, 2017, 16). وجندت ايران كذلك منذ منتصف عام ٢٠١٢ وبأشراف فيلق القدس عدد من المليشيات للقتال في سوريا سواء محلية او اقليمية ولعل ابرزها لواء فاطميون من المقاتلين الأفغان[٧]. ولواء زينبيون من المقاتلين الباكستانيين[٨].

Regional Studies Journal, Vol.16, No.53, July 2022 (59-88)
Print ISSN: 1813-4610 Online ISSN: 2664-2948

زادت إيران عام ٢٠١٤ من عدد قوات الحرس الثوري الإيراني في سوريا، وفي العام ٢٠١٥ صعدت إيران من دعمها على الأرض من خلال قوات فيلق القدس الذي شارك مقاتلوه مع الجيش السوري ومقاتلي حزب الله والمليشيات في معارك سهل الغاب، وهجمات حلب، وهجمات درعا عام ٢٠١٥، وهجمات القصير التي فرضت سيطرة الحكومة السورية وحزب الله على منطقة القلمون الشمالية والحدود والمعابر من لبنان إلى سوريا (*Iran Is Taking Over Assad's Fight in Crucial Parts of Syria*, 2015).

بعد سيطرة المعارضة على محافظة إدلب في النصف الأول من عام ٢٠١٥، زار اللواء قاسم سليماني في ٢٤ تموز /يوليو ٢٠١٥ موسكو لوضع تفاصيل خطة العمل العسكري المنسق في سوريا. (Bassam & Perry, 2015) وبعد ذلك وصلت سوريا العديد من القوات الايرانية للانضمام إلى القوات السورية وحلفائها من حزب الله اللبناني في هجوم بري كبير مدعوم بضربات جوية روسية. بدأت في ٣٠ ايلول/ سبتمبر ٢٠١٥ (Evans & AL-Khlidi, 2015). إذ تمكن التحالف الايراني– الروسي من اخراج قوى المعارضة من الساحل السوري، ولم يقف الامر عند ذلك، فخلال اوائل العام ٢٠١٦ بدأت إيران ترسل قوات نخبة تجاوز عددهم ٣٠٠٠ والذين يطلق عليهم اصحاب (القبعات الخضر) لتنفيذ عمليات خاصة وقد ظهرت قتلاهم في معركة خان طومان والسيطرة على حلب (الزويري، ٢٠١٦).

وشنت القوات الايرانية في سوريا وحلفائها في حزيران /يونيو ٢٠١٧، هجوما مسلحا على أهداف في دير الزور ومناطق في شرق سوريا باستعمال صواريخ بالستية أُطلقت من غرب إيران (CNBC, 2017).

وفي مطلع حزيران/يونيو ٢٠١٨، تمكنت الفصائل المسلحة المحلية والأجنبية الموالية لإيران وبمشاركة قوات النظام السوري، من السيطرة على مدينة البوكمال ومعبرها الحدودي بعد المعارك مع تنظيم داعش. واتسمت المدة التي أعقبت المعارك برغبة إيران في ترسيخ سيطرتها العسكرية والأمنية على مناطق نفوذها (موقع الحرة، ٢٠٢١).

واصلت إيران دعمها العسكري والسياسي للنظام السوري، ففي خطوة بالغة الاهمية، وقّع أمير حاتمي وزير الدفاع الإيراني مع نظيره السوري علي أيوب في أغسطس/آب عام ٢٠١٨ على معاهدة عسكرية، تضمنت تقديم إيران كافة أشكال الدعم لإعادة بناء القوات المسلحة والصناعات العسكرية الدفاعية السورية بما في ذلك الصواريخ، والالتزام بتعزيز "البنى التحتية الدفاعية في سوريا" والتي تسمح وتتيح مواصلة التواجد والمشاركة الإيرانية في سوريا (طلاع, ٢٠١٩).

وفي الجانب السياسي استقبلَ المرشد الأعلى للثورة في إيران علي خامنئي في ٢٥ فبراير/شباط ٢٠١٩ الرئيس السوري بشار الأسد في العاصمة طهران واصفًا إياه بـ (البطل العربي) فيما أكّد الرئيس السوري على (أن أهمية العلاقات بين البلدين كانت العامل الرئيسي في صمود سوريا وإيران في وجه مخططات الدول المعادية التي تسعى إلى إضعافهما، وزعزعة استقرارهما ونشر الفوضى في المنطقة) (إيران تستقبل بشار الأسد لأول مرة بعد الثورة، ٢٠١٩).

نتج عن الدعم العسكري الايراني في سوريا تعرض القوات الايرانية والفصائل المتحالفة معها الى خسائر كبير في الارواح والمعدات، إذ كشفت مصادر عن ان عدد القتلى والجرحى من قوات الحرس الثوري الايراني على الاراضي السورية بلغ نحو ٢١٠٠ قتيل ونحو ٩٠٠٠ جريح للمدة من تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠١٢ إلى آذار /مارس ٢٠١٧، وبحسب مكتب شؤون المحاربين القدامى في إيران من بين هؤلاء نحو ٤١٨ ضابطا (Taheri, 2018) وبين القتلى أكثر من ٢٠٠٠ أفغاني (ANF, 2018) وما لا يقل عن ١٦٠ باكستانيًا (Hasan, 2019).

كان الدعم العسكري الايراني ابرز ادوات السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا بعد عام ٢٠١١، وكان لهذا الدعم الاثر الاكبر في تثبيت حكم الرئيس السوري بشار الاسد والحيلولة دون سقوطه، هذا الى جانب الدعم العسكري والسياسي الروسي للنظام السوري.

Regional Studies Journal, Vol.16, No.53, July 2022 (59-88)
Print ISSN: 1813-4610 Online ISSN: 2664-2948

المبحث الرابع

البعد الاقتصادي والاجتماعي في السياسة الايرانية تجاه سوريا بعد ٢٠١١

تضمنت السياسة الايرانية تجاه سوريا بعد عام ٢٠١١، بعدين اخرين هما البعد الاقتصادي والاجتماعي، إذ سعت ايران لترسيخ حضورها في سوريا ليس على المستوى الدبلوماسي و العسكري والامني فحسب، ولكن على المستويين الاقتصادي والاجتماعي ايضاً:

الاول: البعد الاقتصادي:

كانت علاقات ايران الاقتصادية اقل بكثير من مستوى علاقاتها في المجال السياسي والعسكري مع سوريا قبل العام ٢٠١١، ولفهم توظيف العامل الاقتصادي في السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا لابد من معرفة حجم التبادل التجاري والاستثماري بين الطرفين عام ٢٠١٠. إذ بلغت قيمة الصادرات الايرانية الى سوريا عام ٢٠١٠ (١٤,٠١٨.٣) مليار ليرة سورية اي ما نسبته ١,٧٣ % من اجمالي المستوردات السورية، اما الصادرات السورية الى ايران فقد بلغت قيمتها نحو ٧٠٦ مليون ليرة سورية، اي ما نسبته ٠,١٢% من اجمالي الصادرات السورية عام٢٠١٠ (بدوي، ٢٠١٦). اما المشاريع الاستثمارية الإيرانية في سوريا فقد بلغت نحو سبعة مشاريع حتى العام ٢٠١٠ وبقيمة ٢٠ مليار ليرة سورية (قومان، ٢٠١٨، ٣).

بعد العام ٢٠١١ وبعد تصاعد الاحداث في سوريا وفرض العقوبات على النظام السوري والتي شملت وقف التعامل مع المصرف المركزي السوري، ووقف المشاريع التجارية، وتجميد أرصدة عدد من المسؤولين السوريين، الى جانب مقاطعة دول عربية وأجنبية للنظام السوري جراء سياساته الأمنية المفرطة ضد المتظاهرين، وبالتوازي مع الدعم السياسي والعسكري كثفت طهران من دعمها الاقتصادي للنظام السوري وفي مختلف القطاعات الاقتصادية.

فعلى الصعيد التجاري، رسخت إيران وجودها في سوريا عبر تدشين طريق طهران دمشق وتأمين خط بري يعبر من وسط وشمال العراق وحتى دمشق وسواحل المتوسط في اللاذقية ولبنان (قومان، ٢٠١٨، ٣) كما أبرمت إيران مع سوريا اتفاقية تجارة حرة في شباط ٢٠١٢، تضمن تخفيض الرسوم الجمركية إلى نسبة ٤%، على السلع المتداولة بين البلدين، وإلغاء جميع القيود الجمركية، وإجراءات الحظر على الواردات ذات الأثر المماثل (شتيان، ٢٠٢٠). وأصبحت الأسواق السورية سوقاً تصريفية للمنتجات الإيرانية لتتربع طهران على قائمة الشريك التجاري الأول لسورية. وإثر ذلك تحسن حجم التبادل التجاري بين البلدين من ٣٦١ مليون دولار في عام ٢٠١١ إلى حوالي ٨٦٩ مليون دولار في ٢٠١٧ (شتيان، ٢٠٢٠).

ومن أجل زيادة وتوسيع حجم التبادل التجاري بين البلدين تم إنشاء الغرفة التجاريّة الإيرانيّة–السورية المشتركة في العام ٢٠١٩، (رصيف ٢٢، ٢٠٢١). ولكن رغم ذلك فإن حجم التبادل التجاري خلال ٢٠٢٠ لم يزد على ٢٠٠ مليون دولا بين البلدين، وذلك بسبب قيود جائحة كورنا، وفترة الحظر التي امتدت لنحو عام من آذار/ مارس ٢٠٢٠ ولغاية آذار/ مارس ٢٠٢١، إذ تعطل النشاط التجاري بشكل كبير وانخفضت الصادرات الإيرانية إلى سوريا بنسبة ٤٣% (صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠٢١).

سعت ايران لتثبيت وجودها في سوريا ايضا عن طريق الدخول بمشاريع استثمارية طويلة الامد، فقد تم التوقيع على اتفاقية منح الشركات الايرانية حق الاستثمار في سوريا، إذ منحت ايران حق التنقيب عن الفوسفات واستخراجه لمدة ٥٠ عاماً من مناجم الفوسفات بخنيفيس في ريف حمص، والتوقيع ايضا مطلع العام ٢٠١٧ في طهران مع وفد الحكومة السورية على مذكرات تفاهم كان من بينها استثمارات في مجال الصناعات الاستخراجية (قومان، ٢٠١٨، ٣).

ولتسهيل مشاركة إيران في مشاريع الاستثمار، أُسست "اللجنة السورية–الإيرانية العليا المشتركة"، التي باشرت أعمالها مطلع عام ٢٠١٩، والمصرف

السوري–الإيراني المشترك بإسهام ٦٠% من الجانب الإيراني. وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٩، وقّعت سوريا مع ايران اتفاقية تعاون اقتصادي "طويل الأمد" وفي مجالات عدة شملت قطاعات المصارف والمالية والبناء وإعادة الإعمار، ومذكرة تفاهم أخرى تضمنت بناء ٣٠ ألف وحدة سكنية في معظم المدن السورية (عنب بلدي، ٢٠٢١).

وفي ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٠، افتتح رئيس "الغرفة التجارية الإيرانية–السورية المشتركة" مركز "إيرانيان" التجاري في العاصمة دمشق، وأعلن كيوان كاشفي رئيس الغرفة حينها أن "المركز التجاري جُهّز ودُشّن عبر استثمارات غرفة تجارة وزراعة معادن إيران". وأوضح كاشفي أن المركز يقع في المنطقة التجارية الحرة وسط العاصمة دمشق، مضيفًا أن مساحته تبلغ أربعة آلاف متر مربع (عنب بلدي، ٢٠٢١).

ثانيا_ البعد الاجتماعي:

يمكن ملاحظة البعد الاجتماعي والثقافي في السياسة الايرانية تجاه سوريا من خلال الاتي :

١– شراء العقارات وتغيير التركيبة السكانية، فبعد ان أصدرت الحكومة السورية قانون رقم ٦٣ لسنة ٢٠١٢ الذي مكن وزارة المالية من الاستيلاء على أصول وممتلكات الأشخاص الخاضعين لقانون مكافحة الإرهاب لعام ٢٠١٢ ونقل ملكيتها إلى الحكومة السورية، وقانون ٦٦ لعام ٢٠١٢ الذي استخدم للاستيلاء على الممتلكات وتهجير قاطنيها بحجة إعادة إعمار مناطق السكن العشوائي في منطقتين في محافظة دمشق، والقانون رقم ١٠ في ٢نيسان/أبريل ٢٠١٨ (Human Rights Watch, 2018) الذي اعطى لأصحاب الأملاك السوريين مهلة ٣٠ يوماً لإيجاد وكيل محلي وتقديم طلب ملكية شخصياً في محاولة لانتزاع الأراضي من الاشخاص والعوائل الذين يشكلون الجزء الأكبر من لاجئي الحرب وكانوا غير قادرين أو غير راغبين في العودة في الموعد المحدد لتقديم الطلبات، وقد استغل اعضاء ومقربين من حزب الله اللبناني

والحرس الثوري الإيراني هذا الوضع لشراء عقارات عديدة، ووفقاً لتقارير عن مسؤولين سوريين، تم نقل أكثر من ٨ آلاف عقار في منطقة دمشق إلى مالكين غير سوريين خلال السنوات الثلاث الماضية (Ghaddar & Stroul, 2019, 2).

وقد تركز نشاط ايران في الاستيلاء على الاراضي والعقارات في مناطق محددة ذات اهمية استراتيجية عسكرية أو دينية مثل مناطق الشريط الحدودي بين لبنان وسورية في مدن القصير والقلمون والزبداني، وفي دمشق وريفها في السيدة زينب والبحصة والشاغور، وفي دير الزور في مناطق البو كمال، وفي حلب الاحياء الشرقية وفي مدينة حمص في اطراف حي الوعر، وحي بابا عمرو وحي البياضة والعباسية (أدلبي وآخرون, ٢٠٢١, ٢٥).

٢- تعمل إيران مع منظماتها الخيرية للاندماج بشكل أفضل في المجتمع السوري، فمن بين نحو اثنا عشر (منظمة اقتصادية واجتماعية و خيرية) تعمل تحت إمرة إيران في سوريا، مثل مؤسسة الزهراء الخيرية وجهاد البناء ومؤسسة الأمين واللجنة الخيرية الاجتماعية ومؤسسة الشهداء ومؤسسة السجاد وغيرها. وتعد منظمة جهاد البناء الأكثر فاعلية، ولها حضور متزايد في العديد من المدن السورية، من حلب شمالاً الى درعا والقنيطرة جنوباً، ومن البو كمال شرقاً إلى ساحل البحر المتوسط غرباً، وتنفذ منظمة جهاد البناء مشروعات كبيرة في سوريا، من ضمنها إعادة بناء المدارس والطرق والبنية التحتية في حلب ودير الزور ومدن أخرى، فضلاً عن تقديم مساعدات لعائلات المقاتلين السوريين ضمن الفصائل المسلحة الموالية لطهران، ويصف الفرع السوري للمنظمة جهاد البناء الواقع في منطقة السيدة زينب بريف دمشق، نفسه بأنه "خدمي تنموي ومستقل"، وتشمل أنشطته بناء وإعادة تأهيل المستشفيات والمدارس في حلب وحمص ودير الزور، وترميم منازل أسر قتلى قوات النظام في حمص، فضلا عن توفير الغذاء للسكان المحليين، وتنظيف أحياء بأكملها لتسهيل عودة النازحين (أحمد، ٢٠١٩). وساعدت المنظمة ايضا على اكتساب أراض جديدة، خاصةً بالقرب من الأماكن الدينية حول دمشق ودير الزور وحلب، كجزء من مهمتها لتحقيق قدر من التغيير الديموغرافي في سوريا، وقد افتتحت المنظمة مكتباً لها

في مدينة البو كمال لتولي عملية شراء المنازل وإعادة الإعمار، إذ يقوم مندوبون عن المنظمة بدفع مبالغ كبيرة مقابل تملك المنازل والمحلات التجارية بأوراق رسمية" (أحمد، ٢٠١٩). وفي محاولة لكسب ولاء السكان المحليين قامت المنظمة عام ٢٠١٩ بإعادة ترميم ١٦ مدرسة في دير الزور وحدها في خطوة تؤكد دعم إيران لعملية البناء في سوريا، كما توزع المنظمة بشكل دوري إعانات مادية وإغاثية للأهالي ومساعدات غذائية كتب عليها "مساعدات الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى الشعب السوري". وخلال جائحة الفيروس التاجي كورونا، أنشأت إيران عدة نقاط طبية صغيرة في دير الزور لتزويد المدنيين بفيتامين سي والأقنعة الواقية (صبان، ٢٠٢٠).

٣- سعت ايران خلال الازمة السورية نحو قطاعات تتصل مباشرة بثقافة وهوية المجتمع والتوجهات الدينية، من خلال تأسيس مراكز ثقافية وتجمعات دعوية تنشط في مناطق عدة منها دمشق وريفها واللاذقية وحمص وحلب ودير الزور، ففي المجال الديني برز المجلس الاسلامي الجعفري الاعلى في سوريا عام ٢٠١٢، إذ وضع لنفسه اهدافا منها تمثيل "الطائفة الشيعية" في سوريا والتحدث باسمها، ودعم انتشار مبادئ الثورة الايرانية في سوريا، واقامة مؤسسات دينية وتربوية وخيرية بهدف التقرب من المجتمعات المحلية (أدلبي وآخرون, ٢٠٢١, ١٠).

والى جانب ذلك تنشط مراكز وجمعيات دعوية كالمجمع العالمي لآل البيت ومركز ابناء الامام علي، ومجمع الصراط الثقافي، ومركز كشافة الولاية أو ما يطلق عليه (كشافة المهدي) التابعة لـ(جمعية الامام المهدي) وقد اسسه القائد في الحرس الثوري الايراني حسن شاطري في عام ٢٠١٢، وله فروع في كل من دمشق واللاذقية وحلب وحمص وطرطوس ودير الزور، وهو مركز يوجه نشاطه بنحو خاص الى الاطفال والشبان صغار السن، ومن ابرز مراكز ايران الدعوية مراكزها الثقافية الثلاث في دمشق واللاذقية دير الزور التي افتتحت في عام ٢٠١٨ بأشراف مباشر من الحرس الثوري، وينشط في اقامة فعاليات ثقافية ودينية فضلا عن استقطاب الشباب من دير الزور للتجنيد في الفصائل المدعومة من ايران (أدلبي وآخرون, ٢٠٢١, ١١).

وفي الجانب الثقافي ايضا بالرغم فتح أقسام اللغة الفارسية في العديد من المؤسسات التعليمية السورية قبل العام ٢٠١١، بما فيها جامعة دمشق، وجامعة البعث في حمص، وجامعة تشرين في اللاذقية (Ghaddar & Stroul, 2019, 2). وتعمل ايران لجعل اللغة الفارسية لغة سائدة في سوريا؛ ففي ٢٣ كانون الثاني /يناير ٢٠٢٠ وقعت وزارة التربية والتعليم الإيرانية مع وزارة التربية السورية مذكرة تفاهم في العاصمة دمشق تقضي بإشراف إيران على تعديل المناهج الدراسية السورية وطباعتها في إيران، إلى جانب مساهمات أخرى في السياق ذاته، فضلا عن اعتبار اللغة الفارسية لغة ثانية واختيارية في الثانويات السورية (الحطيب، ٢٠٢٠).

وتركز إيران نشاطها بين الأطفال وطلاب المدارس وخاصة في المرحلة ما قبل الجامعية، إذ يوجد أكثر من ٤٠ مدرسة إيرانية خاصة في دمشق وحدها، منتشرة في مناطق عدة، وشملت هذه المدارس حوالي ١٠ مدارس ثانوية تابعة لوزارة الأوقاف الدينية ومعترف بها من قبل وزارة التربية والتعليم في دمشق وحلب واللاذقية ودير الزور (قناة الحرة، ٢٠٢٠).

اما على مستوى التعليم الجامعي يوجد في سوريا فروع لست جامعات إيرانية، منها الفارابي للدراسات العليا، والجامعة الإسلامية الحرة الإيرانية (آزاد)، وكلية المذاهب الإسلامية الإيرانية في دمشق، وجامعة تربية مدرس، وجامعة المصطفى العالمية، والتي افتتح فرعها في سوريا عام ٢٠١٣ وتضم ثلاث شعب في محافظات حلب واللاذقية ودمشق، علماً بأن الجامعات الإيرانية افتتحت فروعها في سوريا بعد العام ٢٠١١ (صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠٢١).

الخاتمة والاستنتاجات

اهتم البحث بدراسة تطور السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا منذ العام ٢٠١١ وحتى عام ٢٠٢٠ محاولاً استعراض وتحليل دوافع واليات السياسة الايرانية في سوريا، وقد خلص البحث للاستنتاجات الاتية :

_ بالرغم من تأكيد المادة الثالثة من الدستور الايراني على "دعم إيران المطلق لمستضعفي العالم كهدف من أهداف الجمهورية الإسلامية"، وقيام ايران بالتدخل في

الشؤون الداخلية لدول الجوار بهدف نصرة الشعوب المستضعفة ضد الحكومات المستكبرة حسب أدبيات الثورة الإيرانية، الا ان الحال في سوريا مختلف حسب راي طهران فالذين يقومون بالثورة في سوريا ليسوا من المستضعفين بل هم من دسائس المؤامرة المحاكة ضد النظام السوري وعليه تكون مساندة النظام السوري واجبة، إذ وصفت الحكومة الإيرانية انتفاضة الشعب السوري بأنها فتنة (بتحريض من الخارج).

_لعبت مواقف الاقوى الدولية والاقليمية المنافسة لإيران في سوريا دورا مركزياً في تحديد الموقف الايرانية من الازمة السورية.

_ ترى ايران ان سقوط النظام السوري سوف يفقدها نفوذها الاقليمي ومشروعها في المنطقة والتي تطلق عليه " الحفاظ على محور المقاومة " والذي يشكل فيه النظام السوري جزءً مهماً منه حسب الاستراتيجية الايرانية.

_ تدرجت وسائل الدعم والتدخل الايراني في الازمة السورية بين سياسية واقتصادية وعسكرية، وبدرجة تتناسب مع التحديات العسكرية التي كانت تواجه النظام السوري وكان هدف التدخل العسكري الايراني المباشر على الساحة السورية هي الدفاع عن النظام السوري ومحاربة اغلب قوى المعارضة فضلا عن التنظيمات الاسلامية المتطرفة. ونتج عن ذلك تعزز النفوذ الايراني في سوريا.

_ تمكنت ايران من ترسيخ حضورها في سوريا ليس على المستوى السياسي والعسكري والامني فحسب، بل على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي أيضاً، من خلال تطبيق برامج اجتماعية ودينية واقتصادية تهدف إلى استمالة المجتمعات المحلية في سوريا التي قد لا تكون متفقة إيديولوجياً مع ايران. وتمكنت من خلال تأسيس مراكز ثقافية وتجمعات دعوية تنشط في مناطق عدة منها دمشق وريفها واللاذقية وحمص وحلب ودير الزور، الى الولوج نحو قطاعات تتصل مباشرة بثقافة وهوية المجتمع والتوجهات الدينية.

الهوامش والمصادر

(١) ظهرت ولآية الفقيه وبموجبها كان يبت (الولي الفقيه) في أمور المسلمين الدينية والدنيوية، وظهرت ولآية الفقيه لأول مرة في فكر الملا احمد التراقي الكاشاني المتوفي عام ١٨٢٩م ثم تبناها الامام الخميني في كتابه ولآية الفقيه الذي صدر عام ١٩٧٠وطبقها عملياً بعد إعلان الجمهورية الإسلامية في إيران ، حيث نصت المادة الخامسة من الدستور على أن في زمن غياب الإمام المهدي تكون ولآية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الإمام العادل و"للولي الفقيه حق السلطة والولاية في عصر الغيبة". وهو من يدير أمور المجتمع ويجب على الشعب الامتثال لأوامره وطاعته ومن يخالف أوامره فهو يخالف أوامر إمام الزمان طبقا لرؤية مؤيدي النظرية من الشيعة الاثني عشرية، للمزيد حول ولآية الفقيه وتطبيقاتها ، ينظر (اللباد، ٢٠٠٦، ٨٣–١٢٣).

(٢) عيّن المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية علي خامنئي وزير الدفاع السابق الأدميرال علي شمخاني ممثلا له بالمجلس الأعلى للأمن القومي، خلفا لحسن روحاني الذي شغل المنصب لسنوات طويلة قبل انتخابه رئيسا لإيران في يونيو/حزيران ٢٠١٣. للمزيد ينظر (المجلس الأعلى للأمن القومي في إيران (م.أ.أ.ق.إ.)، ٢٠١٥).

(٣) تحدث الدستور الإيراني عن الرئاسة في عشرين مادة من مواده (١١٣–١٤٢) (د.ج.إ.إ.م، ١٩٨٩).

(٤) تغير اسم مجلس الشورى الوطني إلى مجلس الشورى الإسلامي بعد تعديل الدستور عام ١٩٨٩.

(٥) مقابلة اجريت مع وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف مع وكالة "إيران إنترناشيونال"، للمزيد ينظر: (إيران إنترناشيونال، ١٤٠٠).

(٦)انيسه بصيرى تبريزى ورافائلو پانتوچى،" درک نقش ايران در بحران سوريه "،بنياد متحد خدمات سلطنتى براى مطالعات امنيتي ودفاعى ، ترجمه شده در مركز بررسى هاى استر انزبک رياست جمهورى ، (اذر ماه ١٣٩٥)،ص ١٤.

(٧) برز اسم لواء "فاطميون" لأول مرة في نوفمبر/تشرين الثاني من عام ٢٠١٢، في المعارك التي خاضها ضد قوات المعارضة السورية المسلحة، وهم من المقاتلين الافغان الذين كانوا في الاصل لاجئين في ايران الى جانب عدد ليس بالقليل من داخل افغانستان ، تم تنظيمهم وتدريبهم وتمويلهم من قبل حرس الثورة الإيراني. يُقدر تعداد اللواء بحوالي ٣٠٠٠ مقاتل، مع أن المصادر الإيرانية تدعي بأن العدد يصل إلى ١٤ألف مقاتل ، شارك مقاتلو اللواء بمهام قتالية في دير الزور والبوكمال بشهر تشرين الثانيانوفمبر ٢٠١٧. للمزيد عن لواء فاطميون ينظر: (زيدان، ٢٠١٨).

(٨) تم تشكيل وتدريب لواء زينبيون المكون من المقاتلين الباكستانيين من قبل الحرس الثوري الإيراني ويعمل تحت إمرته. وبدأ القتال في سوريا عام ٢٠١٣، حيث كلف في البداية بالدفاع عن

مقام السيدة زينب، ثم دخل القتال في الخطوط الأمامية في العديد من مناطق سوريا (السيد، ٢٠٢٠).

المصادر

١. المصادر العربية:

أحمد، ع. (٢٠١٩). جهاد البناء... ذراع إيران الاقتصادية والخيرية للقبض على سورية The Building Jihad ... Iran's Economic and Charity Arm to Arrest Syria. صحيفة العربي الجديد القطرية.

أدلبي، ع.، وآخرون. (٢٠٢١). *الدور الإيراني في إعادة هندسة المجتمع السوري The Iranian Role in the Re-Engineering of Syrian Society*. مركز حرمون للدراسات المعاصرة.

إيران تستقبل بشار الأسد لأول مرة بعد الثورة Iran Receives Bashar Al-Assad for the First Time After the Revolution. (٢٠١٩). موقع الخليج أونلاين:
http://khaleej.online/gVyMAq .

التبادل التجاري الإيراني السوري وتدشين خط بحري يربط البلدين The Iranian-Syrian Trade Exchange and Maritime Line Inauguration Connects the Two Countries. (١٢، شباط، ٢٠٢١). رصيف٢٢:
https://raseef22.net/article/1081509- .

قناة الحرة. (١٨، شباط، ٢٠٢٠). *(د.ع)*. قناة الحرة:
https://www.alhurra.com/iran/2020/02/18 .

الحطيب، ح. (٢٠٢٠). اتفاقيات بين دمشق وإيران تسمح للأخيرة بتعديل المناهج السورية Agreements Between Damascus and Iran Allow the Last to Amend Syrian Curricula. نون بوست:
https://www.noonpost.com/content/35806 .

الحكيم، م. ع. (٢٠١٤). دبلوماسية حياكة السجاد صناعة القرار السياسي الإيراني: المحددات والمؤسسات المؤثرة Diplomacy Knitting Carpet Industry Iranian Political Decision: Improved Determinants and Institutions. *الوحدة الإسلامية*، ١٣ (١٤٨).

الزويري، م. (١٨، أيار، ٢٠١٦). سوريا والتدخل العسكري الإيراني Syria and Iranian

Military Intervention. جريدة الوطن (القطرية):
https://www.al-watan.com/Writer/id/803 .

السيد، م. م. (٣٠، نيسان، ٢٠٢٠). *عين على الميدان... خريطة التنظيمات المُسلحة في سوريا Vision On the Field ... Map of Armed Organizations in Syria* . مركز الإنذار المبكر:
https://ewc-center.com/2020/04/30/

السيسي، ن. (٢٠٢٠). مهام قوة القدس الإيراني The Functions of the Iranian Jerusalem Corps. *موقع صدى العرب*. شركة السوق العربية للصحافة والطباعة والنشر:
https://www.sada-elarab.com/527683

القره غولي، ل. م. (٢٠٠٤). *مفهوم السلطة السياسي الإسلامي المعاصر The Concept of Contemporary Islamic Political Power*، *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة بغداد.

اللباد، م. (٢٠٠٦). *حدائق الأحزان إيران ولاية الفقيه The Sadness Gardens Iran the Jurist Authority*. دار الشروق.

المجلس الأعلى للأمن القومي في إيران Supreme National Security Council in Iran.(٢٠١٥). *موقع الجزيرة*:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures /2015/5/4/

بختياري، ب. (١٩٩٨). المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية: المرشد الأعلى والرئاسة ومجلس الشورى (البرلمان) Government Institutions in the Islamic Republic of Iran: Supreme Leader and Chair and the Shura Council (Parliament). في ج.م. السويدي. *ايران والخليج البحث عن الاستقرار Iran and Gulf Looking for Stability*(ط ٢). مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

بدوي، ث. (٢٠١٦). داعش في المجال الأوراس: الأبعاد والتداعيات الإقليمية ISIS In The Eurasian Field: the Dimensions and Regional Tottering. في ف. الصمادي، *تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والتأثير والمستقبل ISIS: origination, the Influence and the Future*. الدار العربية للعلوم ناشرون:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/07/2015729430141735.html

عنب بلدي. (١٧، آذار، ٢٠٢١). *خلال ثلاث سنوات إيران تريد رفع التبادل التجاري مع سوريا إلى ١.٥ مليار دولار During Three Years Iran Wants to Raise Trade with Syria to $ 1.5 Billion*. عنب بلدي:
https://www.enabbaladi.net/archives/466992 .

دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية Constitution of the Islamic Republic of Iran. (١٩٧٩). مؤسسة الشهيد.

دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية المعدل لعام ١٩٨٩ Constitution of the Islamic Republic of Iran amended in 1989. (١٩٨٩). المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

زيدان، أ. م. (٢، كانون الثاني، ٢٠١٨). *فيلق فاطميون الأفغاني راس الحربة الإيرانية The Afghan Fatemyon Corps the Iranian Bayonet Head*. مركز الجزيرة للدراسات
https://studies.aljazeera.net/en/node/4248

سلمي، ج. (١٨، أيلول، ٢٠١٨). *الدور الإيراني في سورية التوصيف والسيناريوهات الممكنة The Iranian Role in Syria and Possible Scenarios*
https://jusoor.co/details .

شتيان، م. (١، آذار، ٢٠٢٠). *المناطق الحرة استثمارات جديدة تثبت الوجود الإيراني في سوريا وتجني المكاسب Free Areas of New Investments Proving Iranian Presence in Syria and Adopt Gains*. موقع عنب بلدي
https://www.enabbaladi.net/archives/366799

صبان، ن. (٢٠٢٠). حقائق: النفوذ والوجود الإيراني في سوريا Facts: Influence and Iranian Presence in Syria. *مجموعة التفكير الاستراتيجي*
https://stgcenter.org/item/1

صحيفة الشرق الأوسط. (١٦، كانون الأول، ٢٠٢١).(د.ع). *صحيفة الشرق الأوسط*، ١٥٧٢٤.

طلاع، م. (آذار، ٢٠١٩). *الدور الإيراني في الأزمة السورية: التموضع والتحالفات والمستقبل The Iranian Role in the Syrian Crisis: Positioning, Alliances and Future*. مركز الجزيرة للدراسات:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/03/190306073852778.html

عبدالعال، أ. أ. (٢٧، حزيران، ٢٠١٨). *إيران والمستنقع السوري.. المصالح والمستقبل Iran and Syrian Swamp ... Interests and Future:* https://www.noonpost.com/content/23886

عبده، د. م. م. (٢٠١٦). *الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية دراسة مقارنة: سوريا واليمن ٢٠١١-٢٠١٦ General Trends of Iran's Regional Interests in the Arab Region Comparison: Syria and Yemen 2011-2016.*

قومان، م. (٢٠١٨). *التموضع الاقتصادي الإيراني في سورية ورقة تحليلية، مسار التنمية والاقتصاد Iranian Economic Position in Syria Analytical Paper ، Development and Economy Path*. مركز عمران للدراسات الاستراتيجي: https://www.omrandirasat.org/html .

موقع الحرة. (١٩، أيار، ٢٠٢١). *الطريق إلى المتوسط.. دير الزور في استراتيجية التمدد الإيراني في المنطقة The Road to the Mediterranean ... the Iranian Strategy in Deir Al-Zour at the Region:* https://www.alhurra.com/iran .

يحوي، ف. (٢٠١٨). *الدور الإقليمي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط بعد الثورات العربية (سوريا أنموذجا) Iran's Regional Role in the Middle East After the Arab Revolutions (Syria as a Model)*، *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة محمد بوضياف.

٢. المصادر الأجنبية:

تبريزى، أ. ب.، & پانتوچى، ر. (١٣٩٥). *درک نقش ايران در بحران سوريه*.

خليليان، خ. (د.ت). *نكرش بر قانون أساس جمهوري إسلام إيران*. نشر فرهنك إسلامي.

صادقي، س. ش. ا.، & لطفى، ك. (١٣٩٤). تحليل مواضع جمهوري إسلامي ايران در قبال بحران سورية. *جستارهاي سياسي معاصر*.

مصاحبه منتشرنشده ظريف: با فشار سليمانى، ديپلماسى را فداى جنگ كردم. (٥ ارديبهشت ١٤٠٠). *إيران إنترناشيونال* https://old.iranintl.com.

نجات، س. ع. (١٣٩٣). راهبرد هاى جمهورى إسلامي ايران وعربستان سعودى درقبال بحران

سوریه. *فصلنامه سیاست خارجی*.

Alami, M. (2017). Hezbollah's Military Involvement in Syria and its Wider Regional Role. ***Dirasat, 21*****.**

ANF. (2018, March, 20). ***2000 Afghan soldiers killed in Syria*****. https://anfenglish.com/news/2-000-afghans-in-iranian-army-killed-in-syria-24069.**

Bassam, L., & Perry, T. (2015, October, 6). ***How Iranian general plotted out Syrian assault in Moscow*****. https://www.businessinsider.com/iran-is-taking-over-assads-fight-in-crucial-parts-of-syria-2015.**

CNBC. (2017, June, 18). ***Iran's Revolutionary Guard Strikes Syria for Tehran Attacks*****. http://www.cnbc.com.**

Evans, D., & AL-Khlidi, S. (2015, October, 4). ***Assad says Russian air campaign vital to save Middle East*****. https://www.businessinsider.com/iran-is-taking-over-assads-fight-in-crucial-parts-of-syria-2015.**

Fisk, R. (2013, June, 16). Iran to send 4,000 troops to aid President Assad forces in Syria. ***The Independent*****. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/iran-to-send-4-000-troops-to-aid-pre.**

Ghaddar, H., & Stroul, D. (2019, January, 22). ***Pushing Back on Iran in Syria: Beyond the 'Boots*****.**

Hasan, F. (2019, July, 2). ***Why Pakistan's Shias are disappearing and going into 'small, dark cells*****. https://theprint.in/world/why-pakistans-shias-are-disappearing-and-going-into-small-dark-cell.**

Iran is taking Over Assad's Fight in Crucial Parts of Syria**. (2015, June, 8). Business Insider. https://www.businessinsider.com/iran-is-taking-over-assads-fight-in-crucial-parts-of-syria-2015.**

Jaber, M. (2011, May, 9). Iran helping Syrian regime crack down on protesters, say diplomats. ***The Guardian*****.**

Khoshnood, A. (2020). The Role of the Qods Force in the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran. ***Central European Journal of International and Security Studies, 14*****.**

No Title**. (n.d.). CNN Arabiya. https://arabic.cnn.com/middle-**

east/article/2021/05/03/khamenei-zarif

Q&A: Syria's New Property Law. (2018). In *Human Rights Watch*. https://www.hrw.org/news/2018/05/29/qa-syrias-new-property-law

Taheri, A. (2018, March 14). Exclusive: Why Iran's Intervention in Syria Proved so Costly. *Asharq Al-Awsat Newspaper*:

https://english.aawsat.com//home/article/1204601/exclusive-why-iran's-intervention-syria-proved.

Walsh, N. P. (2012, October 31). *Iranian drones guiding Syrian attacks, rebels say*:

https://edition.cnn.com/2012/10/31/world/meast/syria-drones/index.html